درهمي وهو يذهب عمري ولا يقول ذهب عمري وقد كان لله اقوام
يبادرون الاوقات ويحفظون الساعات ويلازمونها بالطاعات قال سعيد
ابن المسيب ما تركت الصلاة في جماعة منذ اربعين سنة وكان سعيد
ابن جبير يختم القرآن في ليلتين وكان الاسود يصوم حتى يخضر ويصفر وحج
ثمانين حجة وقيل لعمير ابن هاني لا نرى لسانك يفتر من الذكر فكم
تسبح كل يوم قال مائة الف قال الربيع وكان الشافعي رضي الله عنه يقرأ
في كل شهر ثلاثين ختمة وفي شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ
في الصلاة واعلم ان الراحة لا تنال بالراحة ومعالي الامور لا تنال
بالفتور ومن زرع حصد ومن جد وجد. لله در اقوام شغلهم
تحصيل زادهم عن اهاليهم واولادهم وحال بهم ذكر المآل عن المال في معادهم
وصاحت بهم الدنيا فما اجابوا شغلا بمرادهم وتوسدوا احزانهم بدلا
عن وسادهم واتخذوا الليل مسلكا لجهادهم واجتهادهم وحرسوا جوارحهم
من النار عن غيهم وفسادهم. فيا طالب الهدى الحق بناديهم وناد بهم شعرا

(في الهامش: لعله اجدهم — لعل من النار زايدة تأمل)

اضيعوا فؤادي ولكنهم على … صيحة من البين ماتوا جميعا
حموا راحة النوم اجفانهم … ولفوا على الزفرات الضلوعا
طوال السواعد شم الانوف … فطابوا اصولا وطابوا فروعا

الفصل الرابع

اخواني اكثروا من ذكر هادم اللذات. وتفكروا
في انحلال بناء ... الذات. وتصوروا مصير الصور الى الرفات. و
اعدوا عدة تلغي في الكفاة. واعلموا ان الشيطان لا يتسلط على ذاكر
الموت. وانما اذا اغفل القلب عن ذكر الموت فيدخل العدو من باب
الغفلة قال الحسن ان الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب بها
فرحا وقال يزيد ابن تميم من لم يردعه الموت والقرآن ثم تناطحت
عنده الجبال لم يرتدع ولما احتضر عبد الملك ابن مروان قال والله
لوددت اني عبد رجل من تهامة ارعى غنيمات في جبالها واني لم اكن
وجعل

وجعل المعتضد يقول عند موته ذهبت الحيل فلا حيلة حتى صمتت
وقال ابو محمد العجلي دخلت على رجل في النزع فقال لي سخرت بي الدنيا
حتى ذهبت ايامي والحديث اما والله لو اكثرتم ذكر هادم اللذات
لسمعتم. يا من قد امتطى بجهله مطايا المطامع. لقد ملأ الواعظ
في الصياح المسامع. تالله لقد طال المدى فاين المدامع. اين الغافلين
بلغوا المنى فما لهم في المنا منازع. رمتهم المنايا بسهامها في القوى
والقواطع. فعلموا ان ايام النعم في زمان الخوادع. ثم ما زال الموت يدور
على الدوام حتى طوى الطوالع صار الجندل فراشهم بعد ان
كان الحرير فيما مضى المضاجع. ولقوا والله غاية البلاء في تلك
البلاقع. جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكأنهم كانوا بها ظعنا. لما استراحوا ساعة ظعنوا. لقد امكنت
الفرصة ايها العاجز. ولقد زال القاطع وارتفع الحاجز. ولاح نور
الهدى فالمجد فائز. وتعاظمت الرغايب وتفاقمت الجوائز. فأين
الهمم العالية واين النجائب. أما تخافون هادم اللذات والمنى و
المناجز. أما تعرفون جاج القناة دليل الغامز. أما الطريق طويل
وفيه المفاوز. أما عقاب العقاب تحوي الهزاهز. أما القبور قنطرة
العبور فما للمجاوز. أما يكفي في التنغيص حمل الجنائز. أما العدد
كثير فأين المبارز. أما الحرب صعب والهلك ناجز. والقنا مسوغ
والطعن واخز. والامر عزيز وارماح العدو نواكز. تالله بطلت الشجاعة
من بني العجائز. ومن يدي اصلاح ناكل والامر ناشز. ألم يكن سبق الصديق
فليكن توبة ماعز.

الفصل الخامس

ايها العبد تفكر في دنياك قبل
وتذكر ما صنعت بأقرانك وما فعلت. واصنيرها فانها تنسى ما لا بد
منه قد شغلت. واياك ان تساكنها فانها ان حلت ارتحلت وكم عمارة

(في الهامش: لعله في القوى — نسخة المطالع)

Copyright © King Saud University